وجوب معرفة علم الرجال

*مبحث فى* دراسات فى تاريخ الرواة وطبقاتهم

*إعداد / د. وليد علي الطنطاوي*

*قسم الدعوة وأصول الدين*

*كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية*

شاه علم - ماليزيا

*waleed.eltantawy@mediu.edu.my*

**خلاصة – هذا البحث يبحث فى وجوب معرفة علم الرجال
الكلمات المفتاحية – الكذب، الأحاديث ، العادة**

**المقدمة.I**

 **الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين ، سوف نقوم في هذا البحث بمعرفة وجوب معرفة علم الرجال**

 **.عنوان المقالII**

**والسنة في نقلها تنقسم إلى قسمين: سنة متواترة نقلها الكثير من الناس في كل جيل؛ بحيث يستحيل تواطؤهم على الكذب، واتفاقهم عليه، وسنة نُقلت بالآحاد من الرواة، وهي ما يُسمى بخبر الواحد، وخبر الواحد ليس معناه أن راوٍ واحد في كل طبقة هو الذي رواه ليس هذا فقط، وإنما يعني: روى الأحاديث آحاد من الناس معدودين لا تستحيل العادة مع عددهم تواطؤهم على الكذب.**

**إذًا قد يكذب الرواة وقد يصدقون، وقد يكونوا عدولًا وقد يكونوا فاسقين، وقد يكون بينهم اتصال وقد لا يكون بينهم اتصال، وهكذا، لا بد من قواعد تحكم كل هذا، وتحكم عملية نقل الحديث من راوٍ إلى آخر؛ بحيث يمكننا بذلك أن نطمئنَّ إلى أن ما وصل إلينا من طريق الرواة أو من طريق الأسانيد هو سنة رسول الله  وهذا هو الذي -يُعْنَى: به علم تاريخ الرواة، أو علم أحوال الرواة، أو علم أحوال الرجال؛ فقد وقعت الرواية ممن يجب قبول خبره، وممن يجب ردُّه، وممن يجب التوقف فيه، وهيهات أن يُعرف ما هو من الحق الذي بلَّغه خاتم الأنبياء عن ربه وما هو من الباطل الذي يبرأ عنه الله ورسوله، لا يمكن ذلك إلا بمعرفة أحوال الرواة، أو أحوال الرجال الذين نقلوا هذا الحديث، أو هذه السنة، أو هذا الخبر.**

**وهكذا الوقائع التاريخية بل حاجتها إلى معرفة أحوال رواتها أشدُّ؛ لغلبة التساهل في نقلها، على أن معرفة أحوال الرجال هي نفسها من أهم فروع التاريخ، وإذا كان لا بد من معرفة أحوال الرواة؛ فلا بد من بيانها بأن يخبر كل من عرف حال راوٍ بحاله، وبصلته بمن أخذ منه ومن قبله من التلاميذ لا بد من معرفة حال كل راوٍ من هؤلاء؛ ليعلمه من يريد أن يستفيد من سنة رسول الله وقد قامت الأمة المحمدية بهذا كما ينبغي، أو بهذا الفرض؛ لأن إذا كانت السنة أخذها فرضٌ لأنها تتعلق بفروض الدين، فما يتبعها أو يقتضي نقلها من وسيلة الرواة يكون من الواجب معرفة حاله، حتى نعرف درجة ما يروي من الصحة والصدق، أو غير ذلك.**

**ومن هنا يُعرف عِظَم نفع معرفة أحوال ناقلي حديث المصطفى قال السخاوي الذي تُوفي سنة تسعمائة وثنتين من الهجرة، قال عن هذا العلم: "وهو عظيم الوقع من الدين، قديم النفع به للمسلمين، لا يستغنى عنه، ولا يعتنى بأهم منه؛ خصوصًا ما هو القصد الأعظم منه، وهو البحث عن الرواة، والفحص عن أحوالهم في ابتدائهم، وحالهم، واستقبالهم؛ لأن الأحكام الاعتقادية والمسائل الفقهية مأخوذة من كلام الهادي من الضلالة، والمبصر من العمى والجهالة، وهو رسول الله  والنقلة لذلك هم الوسائط بيننا وبينه والروابط في تحقيق ما أوجبه وسنه، فكاد التعريف بهم -بهؤلاء الرواة- من الواجبات، والتشريف بتراجمهم وكشف أحوالهم، وتواريخ وَفَيَاتهم، وولادتهم إن وجدت، وتلاميذهم، وشيوخهم، وغير ذلك من أحوالهم من أهم الواجبات، ولذا قام به في القديم والحديث أهل الحديث؛ بل نجوم الهدى ورجوم العدى، وواضع التاريخ".**

**ومن الخلل ألا يَعْرِف راوي الحديث أخبار من يروي عنهم قال ابن عبد البر أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري القرطبي الذي تُوفي سنة أربعمائة وثلاث وستين من الهجرة قال: "ويلزم -أي: راوي الحديث- أن يعرف الصحابة المؤدين للدين عن نبيهم ويُعنى بسيرهم وفضائلهم، ويعرف أحوال الناقلين عنهم -وهم التابعون- ويعرف أيامهم وأخبارهم، ووفياتهم حتى يقف على العدول منهم من غير العدول".**

**وذكر السخاوي -رحمه الله تعالى- من فوائد هذا العلم فقال: "إنه يظهر الشيخ الذي جعل روايته عمن قصده كان قد مات قبل مولده، أو كان قد اختلَّ عقله أو اختلط، أو لم يجاوز بلدته التي لم يدخلها الطالب قط".**

**وقال السيوطي جلال الدين عبد الرحمن الذي تُوفي سنة تسعمائة وإحدى عشرة قال: "من فوائد تاريخ الآجال وحلولها، وانقضاء العدد وأوقات التعليق، ووفيات الشيوخ، ومواليدهم، والرواة عنهم؛ فنعرف بذلك كذب الكاذبين، وصدق الصادقين".**

**وهذا يتجلَّى في نقد الأئمة للأحاديث ولرواتها، فكثيرًا ما يقولون: فلان لم يلق فلانًا، أو فلان قد توفي، وهناك بُعْدٌ في التاريخ أن يكون الذي روى عنه قد أدركه؛ لأنه ربما يكون قد وُلد بعد وفاته، أو ربما يكون قد تُوفي الشيخ، وهذا الذي نَقَل عنه صغير، كأن يكون عنده ثلاث سنوات أو أربع سنوات؛ فلا يُعقل أن يُؤخذ عنه. ولقد عني به المحدثون عناية فائقة، وهو من الأهمية بمكان -كما قلنا- لمعرفة اتصال السند وانقطاعه، وفي الكشف عن أحوال الرواة وفضح الكذابين.**

**المراجع والمصادر**

1. **(علم رجال الحديث)**

**تقي الدين الندوي المظاهري، المدينة المنورة، مكتبة الإيمان، 1987م.**

1. **(علم الرجال وأهميته)**

**عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني, دار الراية للنشر والتوزيع, 1417هـ.**

1. **(علم طبقات المحدثين: أهميته وفوائده)**

**أسعد سالم يتم، مكتبة الرشد, 1994م.**

1. **(تاريخ خليفة بن خياط)**

**خليفة بن خياط الشيباني، تحقيق: أكرم ضياء العمري, بيروت، مؤسسة الرسالة, 1977م.**

1. **(الطبقات)**

**خليفة بن خياط الشيباني، الرياض، دار طيبة،1982م.**

1. **(التاريخ الكبير)**

**عبد الله بن اسماعيل بن ابراهيم البخاري، بيروت، دار الكتب العلمية، 1884م.**

1. **(الجرح والتعديل)**

**عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبو محمد الرازي التميمي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1952م.**

1. **(مناهج المحدِّثين في رواية الحديث بالمعنى)**

**عبد الرزاق بن خليفة الشايجي، بيروت، دار ابن حزم للطباعة والنشر، 1419هـ.**

1. **(الضوء اللامع المبين عن مناهج المحدثين)**

**أحمد محرم الشيخ ناجي, مطبعة الصفا والمروة, 2001م.**

1. **(من روى عن أبيه عن جده)**

**الزين أبو العدل قاسم بن قطلوبغا، تحقيق: فيصل الجوابرة، المعلا، الكويت، مكتبة ابن سعد محمد بن سعد، 1988م.**

1. **(الرواة من الأخوة والأخوات)**

**علي بن المديني أبو داود السجستاني، تحقيق: باسم فيصل الجوابرة، دار الراية للنشر والتوزيع، 1988م.**

1. **(الكنى والأسماء)**

**محمد بن أحمد الدولابي،حيدر آباد، دائرة المعارف النظامية، 1322هـ.**

1. **(طبقات الحنابلة)**

**محمد بن محمد بن الحسين البغدادي أبو يعلى الحنبلي، مطبعة السّنة المحمدية، 1371هـ.**

1. **(الطبقات الكبرى)**

**ابن سعد محمد بن سعد، تحقيق: إحسان عباس، دار بيروت للطباعة والنشر، 1405هـ.**